(١٨)

الأحد الصمد

عبده وإنسانه

حديث الجمعة

٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٠ هـ - ١٦ ديسمبر ١٩٦٠ م

إلى الأحد.. إلى الفرد الصمد.. إلى الواحد المنفرد.. إلى اللانهائي الأبد.. إلى المعروف السرمد.. إلى الموجود الأزل.. نتوجه.. وباسمكم فيه نهتدي.. وباسمكم منه نستعين.. وبمعناكم له نرتضي.. وبقديمه للإنسان نرتجي. منه نتواجد، وفيه نسير، وبه نرتقي، وله معنا نعتقد، وبنا له نرتقب، وعلينا منه نحيا، وكتابه فينا نهتدي، وعبده به نقوم.

باسمـــــه هـــــو..

باسمـــــه الله..

باسمـــــه الرحمـــن..

باسمـــــه الرحيـــم..

باسمـــــه اللهم..

نتواصى بالحق راجين أن نقوم بالحق راضين.

سأل سائل رسول الله يوما: (صف لنا ربك)[١]. فتوقف الرسول عن الجواب واستمهل حتى ينزل عليه الوحي بالإجابة. هذه واقعة يسجلها الأثر، ويسجل ملحقاتها التاريخ.. ولكن هذاالأثر لم يكن عند فقهاء المسلمين وفرقهم موضع دراسة، ولا موضع تعمق، ولا موضع تساؤل، ولا موضع تأمل.. لم يعطه فقهاء المسلمين وأئمة الفرق ما أعطوا لماء الوضوء الطهور والطاهر من فلسفة ومن عمق في البحث.. أو ما أعطوا مقعد الحكم من قدسية في النظر.. لم يعطه فقهاء المسلمين ما أعطوا مسح الرأس، أو غسل القدمين، أو تحديد الوجه، أو وضع الشعر في الطهارة من جسد المتطهر، من تتبع ونظر واختلاف أو إجماع.

كيف لا يجيب وهو عبده ورسوله؟! وباسم من كان يتحدث إذن إذا كان لا يعرفه، ولا وصف له عنده، ولا علم له به؟!

لقد أفاض المسلمون على الفقه في الإسلام بالجدل حول توافه الأمور وقصر النظر عليها، حتى إذا ما اتجهوا بالتأمل بعيدا عن توافه الأمور لجوا فيما هو ليس من شأنهم، وما لم يدخل في دائرة وعيهم وأفتوا فيه كأنهم محيطين به. دخلوا مثلا في عذاب القبر، وفي جنة القبر، وفي نار القبر، وليس هذا من اختصاصهم لأنه لم يدخل في وعيهم ولم يدخلوا في قيامه حتى يدخل في قيامهم، منكرين على أهله إدراكهم ووعيهم وهم مصابيحهم. هم ومن يتبعهم لم يحيوا مع الموتى كما أمروا، فهم ما بين تافه عند الله وعند الناس، ومجهول من الأمر عليهم معلوم عند أهله.

أما ما يعني العقيدة، أما ما يعني استقامة الإنسان في العقيدة، وما يعني استقامة المجتمع في العقيدة، فقد كان بعيدا عن تلقيهم واجتهادهم وعلمهم وفقههم لأنه بعيد عن مشغوليتهم واهتمامهم، بعيد عن عقولهم وعلومهم وهم بعيدون عن أهله بينهم.

ومع ذلك فهم أئمة الناس وهم نبراس الناس. نُسي بهم رسول الله وعترته وهديه. ونُسي بهم بيت رسول الله وكتابه ودوامه. أكبروا أصحاب رسول الله أسماء وأوصافا إكبارا بعيدا عن منازلهم مما جعل أصحاب رسول الله أسوة للناس في قيامهم مقام الرسول وما جعلوا إلا قدوة للناس في متابعتهم للرسول. وما جُعلت الأسوة إلا للرسول ومن واصله بمعناه ممن جدده وخلَّفه وأظهره وظهره.. وأحياه وحييه.

لم يجعل الله ولا كتاب الله ولا رسول الله ولا سنة رسول الله من أصحابه قياما يتأسى بذاته أو حقا يُرتضى بصفاته، أو وجوها تبارك بدوامها في تكاثر، أو أمورا تطاع بصلتها في تواصل، ولكن جُعل فيهم مثالية للمقتدي فيما اقتدوا فيه رسول الله فكانوا معنى فيما يفاض من رسول الله. كما جُعل بهم مثالية للملتوي منهم معه في التوائهم عما شهدوا من رسول الله، أو عما عرفوا عن رسول الله بالملتوين منهم معه أو من بعده عن ذلك كله أو بعضه بما أحدثوا بعيدين عن عترته بينهم في تواصل.

لقد كانوا مثالية مبرزة من قانون قدرة الله، وفعل الله، وحكمة الله، ليمثلوا النفس البشرية كيف تهتدي في اقتدائها إذا ما وجدت مهدي الله.. إذا ما تابعت عبد الله.. إذا ما أحبت وأكبرت وجه الله.. إذا ما استمعت وتفتحت آذانها لصوت الله من كلمة الله في عباد الله وكتب الله في أئمة الله لخلق الله.. إذا ما مدت يدها إلى يد الله الممتدة من قلوب عباد الله في دوام وجود عباد الله بدوام

الله.. مثالية للعطشى إذا ما تقدموا لأحواض ماء الحياة، في محبة حكمة الله من حكماء الله إذا ما أبرزهم الله في وجودهم الدائم في وجوده القائم.

هذه كانت مثالية أصحاب رسول الله، على قدر ما عرفوا وعلى قدر ما اجتهدوا لأنفسهم مكتفين بحصيلتهم، متخليين عن مصاحبتهم ومتابعتهم، مختبرين فيما حصلوا. فتقديرهم بقدر ما أصابوا من الخير مقبولا لعقولهم، قائما بقلوبهم على تفاوت بينهم، وعلى قدر ما التوت به نفوسهم بعد غيبة رسول الله منظورا لعيونهم، موجودا لعقائدهم بعيدا عن بصائرهم، مختبرين فيه بعد أن كانوا به المؤمنين وفيه القائمين.. هذه هي مثالية أصحاب رسول الله للمتأخرين.

أما أسوة رسول الله في قيامها وفي دوامها فأمر آخر، وشأن آخر، ووضع آخر. لقد مَثَّل محمد ببشريته للناس رسول الله. وما كان في الواقع رسولا لله مباشرة ببشريته ولكنه كان رسولا من رسول الله ظاهرا لباطن. وما كان في الحقيقة عبدا لله مباشرة ولكن كان في الحقيقة عبدا لعبد الله ظاهرا لباطن. كان مثالية كريمة دقيقة عميقة للإنسان وربه عبدا وحقا في أحدية الله.

إن العبودية في وعيها لمعبودها.. إن الرسول في حمله لأمانة مرسله.. إن العارف في تعريفه عن معروفه.. إن الظاهر في ظهوره من غيبه، لا يتكامل أمره، ولا يستقيم فعله، ولا يُبين وصفه، ولا ينفع علمه، ما لم يتوحد مع مصدره. فالعارف مع المعروف، والرسول مع المرسل، والعبد مع المعبود، والظاهر مع الباطن.. تواحدا تواجدا، بما لا يجعل هناك فرقا بينهما، ولا يجعل هناك وجودا متعددا لهما. فإذا قلنا عن عبد عبد الله: هو عبد الله فما أخطأنا.. وإذا قلنا عن رسول رسول الله: هو رسول الله فما كذبنا.. وإذا قلنا عن الظاهر من الباطن في الله: أنت وجه الله فما انحرفنا.. وإذا قلنا للعالم عن العالم بالله: أنت العالم والمعلوم والعلم فما كفرنا. إن الإنسان في خلقه هو عبد للإنسان في حقه.

إن محمدا كان عبدا لعبد الله الذي هو بدوره عبد لعبد لله. وكان رسولا لرسول لله الذي كان بدوره رسولا لرسول لله. إن محمدا كان ظاهرا لباطن في الله الذي كان هو بدوره، ظاهرا لباطن في الله.

هكذا عرف محمد عبوديته ورسالته في الله. وما عرفها على ما عرفها إلا وقد تواجد له منه ومن قومه ما كان له فيه، على ما كان هو بصلته ووصلته في معلمه، ومربيه، وربه، وإلهه، فقرأ نفسه أسوة للناس. فعرَّفها على ما عرف، وبشرهم بما به شَرُف.

فهل وعى الصحابة من المصاحبين؟ وهل فقه ذلك الفقهاء من المسلمين؟ هل تأدب بذلك المجاهدون من المتابعين؟ هل جعلوه نبراسا لهم ولدعوتهم، بقيامهم الأئمة الداعين؟ هل جدده العلماء من العارفين؟ هل قام به أسوة لدعوة المجاهدين من المصلحين؟ أم أن الناس هم الناس على ما كانوا في عهده عليه الصلوات، التووا من بعده بنو التوائهم في حضرته احتفاظا بالتوائهم في نشأتهم على مخاصمته، بجالهم من أن الإنسان لربه لكنود، ومجالهم أن الإنسان لربه خصيم مبين.

ما بدلوا أنفسهم تبديلا على ما أرادهم وأراد لهم، وإن قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم (أيها المبعوث فينا)[٢] - وما بعثوه -! (جئت بالأمر المطاع)[٣] - وما أطاعوه - ! فما خرجوا من دار ذواتهم بنفوسهم، وما قتلوا أنفسهم بعقولهم، وما حرروا عقولهم بأرواحهم. طغت عليهم دنياهم فأضافوا معانيهم تبعث وتحشر مع أهل الدنيا لا مع رسوله أو الأنبياء، وهم الموتى في عرفهم وعليهم أن يستجيبوا لنداء الرسول لهم أن يعدوا أنفسهم من الموتى ليكونوا من المؤمنين. ولكنهم نصبوا أنفسهم هداة داعين دون أن يواصلوا جهاد أنفسهم مع ذات تكاثر الرسول بينهم سفين نجاة وطريق حياة.

لقد بدأوا له مخاصمين، ثم حدة المخاصمة خففوا مخذولين، فدخلوا الدين طامعين أو مخذولين، وقَلَّ من بينهم الراجون، ثم جاءوا على الدنيا مبايعين، وعلى الآخرة معاملين، فبادلوا على دنياهم بدين، وما لبثوا أن بادلوا على دينهم بدنيا الآخرين. فهم في جهادهم إحدى الحسنيين يطلبون. هذه هي معاملتهم مع رب العالمين في رسول رب العالمين، فوجه الله فيه لا ينظرون فيكشفون جمال الغني عن العالمين، ولا ينتظرون وإليه يهدفون فيرجون، فيصلحون ويعرفون فيرقون، ويحبون فيصفون ويشفون. فدعاة لله بحق يقومون، ووجوها له يَشهدون ويُشهدون.

هذا كان عندهم الدين.. هل كان محمد عاجزا عن أن يجيب السائلين يوم سألوه صف لنا ربك رب العالمين؟! وما وجه ربهم إلا ما يشهدون.. وما ربهم إلا من يسألون.. وما ربهم إلا من يخاصمون ويتجاهلون.. فكيف يصف لهم ربه؟! وقد عرفه يوم وحَده.. ما جهله وما عدده.. ولكنه على الناس في نفسه ما أشهده وفي الناس ما جحده. فإذا هو نشر أمره وكشف خبره على ما عرفه من ورائه ووراءهم محيط لكان هو السائل الذي سأله، وهو ما عرف أنه السائل الذي سأله إلا لأنه المجيب المطلوب أن يجيب على ما سُئِلَه، والسائلون عليه وعلى أنفسهم ينكرونه وكتابهم لا يدركونه.

سئل عليّ ابن أبي طالب عين السؤال.. أوَ رأيت ربك؟ فقال كيف أعبد ما لا أرى! قالوا كيف رأيته؟ سأله سائلون من المؤمنين للمعرفة طالبين وبرسول الله مؤمنين وله مُسلمين، فقال لهم كان رسول الله فانيا فيه باقيا بيننا به فأفنيت نفسي بعقيدة فنائي في فناء رسول الله، فكنت فناء في فناء، فعرفت الموجود الذي لا يلحقه الفناء، عرفته آدم الناس رب الناس من هو من ورائهم محيط، عرفته

أنت وجهه من ورائك محيط، لأني أيقنته وأدركته من ورائي محيطا، ولا وجود لغيره، فردد عبارته المأثورة عنه (وفي فنائي فنى فنائي.. وفي فنائي وجدت أنت)[٤]، نعم أليس الله من ورائهم محيط؟ إني مؤمن بكم وجها لله يا إخواني، فهل آمن الإخوان بجماعتهم وبالناس وجوها له عندهم حتى يكونوا وجها لوجه فيه، والله من ورائهم محيط، فتستقيم طريقهم ونجواهم، وتغدق عليهم من مائها فتفيض عيونهم وقلوبهم بماء الحياة من روح الحياة فيهم؟!

سُئل رسول الله.. كيف عرف ربه؟ فقال لهم ما جاء في الأثر (انعكس بصري في بصيرتي فرأيت من ليس كمثله شيء)[٥]، كما قال (ما عرفني غير ربي)[٦]. إذن ما رأى رسول الله في معاني ربه إلا فناءه في شديد القوى.. إلا في عبد لله أو حق لله رآه نزلة أخرى في مجال من رفيق أعلى أو في مجال له أعلى، رأى بفنائه فيه معناه مرة أخرى فشهد بذلك ربه. ولم يحط وهو الفاني بهذا العبد أو هذا الحق المحيط به، إذ رأى من ليس كمثله شيء. وما ضرب بذلك إلا مثلا لما يكون لمتابعيه معه بمعناه عبدا لله حال فنائهم فيه بدوره وبدورهم.

إن الذي أريد أن أخلص إليه من ذلك كله هو أن أدب الله مع الإنسان، وأدب الإنسان مع الله قديم بقدم الله، وما قدم الله إلا قدم الإنسان فيه. فالإنسان في الله هو من يعرف الله. والإنسان في الله هو ظهور الله. والإنسان في الله هو ظاهر الله. والإنسان في الله هو من يعرف غيب نفسه، وما غيب نفسه إلا إنسان في الله. الإنسان في الله هو قدم الله. والإنسان في الله هو أبد الله. والإنسان في الله هو سرمدية الله. والله في الإنسان هو قرب الله. والإنسان في الله هو بعد الله. وإنسان الله هو عظمة الله. فما عبد الله إلا عبد لعبد لله.. في قانون وجود الله.. في أحد الله.. في صمد الله.. في أزل الله.. في أبد الله.. في سرمد الله.

إن هذا القانون قديم باق قائم لا ينقطع فعله ولا يختفي أثره أبدا. {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها}[٧]، (ما ظهرت في شيء مثل ظهوري في الإنسان)[٨]، وظهوره قديم سرمدي.

يا أيها الناس.. ما أصابكم من حسنة وما أصابكم من سيئة.. ما أصابكم من رحمته وما أصابكم من أنفسكم إنما هو من تدبير الله، ومن قدرة الله، ومن إرادة الله، ومن حكمة الله. يا أيها الناس قدروا الله حق قدره، {وما قدروا الله حق قدره}[٩]. يا أيها الناس: اعلموا أن الله بأحديته له شأن، وأن الله بإنسانيته له شأن، وأن الله بملائكته له شأن، وأن الله بشياطينه له شأن، وأن الله بجنته له شأن، وأن الله بناره له شأن، وأن الله بدناه وبأخرياته له شأن، وأن الله بحاضركم من حاضره له شأن، وأن الله بماضيكم من ماضيه له شأن، وأن الله في قابلكم من قابله له شأن.

قل: هو أحد.. قل: هو غيب السموات والأرض.. قل: هو باطن السموات والأرض.. قل: الله ظاهر إنما هو السموات والأرض.. قل: تعرفه السماء في أرضه مخلفا، وتعرفه الأرض في سمائه مشرفا.. قل: هو المعروف بال لا هو، والمطلوب بال هو.. قل: ال لا هو الموصوف.. قل: الهو المنزه عن الوصف.. قل: الله الوجود.. قل: هو قانون الوجود، وما قبل الوجود، وما بعد الوجود، وما الوجود، وما نشأ من إرادته ووجوده الوجود، وما ينشأ في الوجود من موجود.. قل: الله أحد.. قل: إنه اللانهائي في كل أمره، وفي كل شأنه، وفي كل وضع، وفي كل معروفه، وفي كل موجوده، وفي كل مجهوله.. قل: هو اللانهائي عند المفكر فيه والمدبر به.. قل: إن لا نهائيته تجعلكم معناه كما تجعل رمال الصحراء من وجوده ومعناه.. قل: {الله الصمد}[١٠].

قل على ما عرفت، وقل بما شرُفت.. قل بكلك وقل بجزئك.. قل بكلك جزءا. وقل بجزئك كلا. قل بما علمت. قل بما اتصفت. قل بما اتسعت. قل بما توحدت. قل لا وجود إلا للأحد. قل إنك فيه فان والكل فيه فان. قل إنك به باقٍ والكل به باقٍ. قل إنك فيه ميت والكل فيه ميت. قل إنك به حي والكل به حي. قل الكل للأحد والأحد للكل. {قل هو الله أحد}[١١]

قل بما أدركت من أن حاضرك عين قديمك وعين مثاله، وأن قابلك عين حاضرك وعين مثاله. قل هو {الله الصمد}[١٢]. قل إن الأحدية للصمد وأن الصمدية للأحد، قل إن الله عند عارفه هو عين معروفه، وأن عارفه من معروفه هو عين معرفته. قل الله أحد. قل هو عندك فيك بفنائك عنك. قل الله الصمد. قل إن الله الذي هو أحد هو وحده الله الذي هو صمد. قل إن الله الذي لا يقبل التعدد والعدد قبل الإنسان قبلة عبده فيه، وقبلة ذاته منه، وقبلة نفسه، وقبلة حكمته لأمره ولوعيه. قبل الإنسان علما على علمه، وجعل معرفته بنفسه كتاب ربه. قبل الإنسان عنوان فعله وقدرته. قبل الإنسان عنوان جوده ووجوده. قبل الإنسان له روح عوالمه. قبل الإنسان لنفسه عند نفسه. وقبل الإنسان لمعناه عند معناه لا يتعدد به ولا يتعدد معه. قل هو الله أحد الله للإنسان القيام الصمد الله للإنسان الفرد الأحد.

إن أحدية الله لا تعرف إلا للإنسان الذي عَلَّمه الأسماء كلها، واصطفاه واجتباه لنفسه عند نفسه، وخلَّفه قديما على أرض نشأته. علمه في خلافته وأفناه في وحدته، واصطفاه بمحبته، وقربه بأحديته ووحدته بإرادته، وأعلمه بوجوده، وفاض منه برحمته وجوده، فكان الإنسان في الأحد وجه أحديته، وفي الصمد عين وجوده ووحدته. توالد وما وَلد، به الوالد عين الولد، وفيه الوالد وما ولد. وتواجد بما أوجد، به الموجد عين الوجود، وفيه الموجد وما أوجد.

تعارف بعارفه إلى معروفه وما عُرف. وتقادم بموجوده عند وجوده وما قدم. وأحدث بوجوده موجوده وما حدث. خلق فيه الإنسان والإنسان على صورته أمشاجا يبتليه، ثم صبغه بصبغته عبدا يصطفيه، ثم أرسله بوحدته رسولا يرتضيه، ثم رفعه بمنته سريرا يعتليه، فصار قديما يتقادم فيه، وعرشا وملكا كبيرا وما يحتويه، وحقا ونعيما لمن يرتضيه.

الإنسان وهو الإنسان.. هو الإنسان.. هو الإنسان.. والإنسان هو ال لا هو. لا ظهور للحق إلا فيما خلف من إنسان، وفيما أوجد من إنسان، وفيما علَّم من إنسان، وفيما خلق من إنسان، وفيما اختبر من إنسان، وفيما أحكم من أمر الإنسان، وفيما حقق من إنسان. فما عرف الإنسان فيه إلا الإنسان فيه.

إن الإنسانية هي الإنسان. والإنسان هو الإنسانية. والإنسان والإنسانية أسماء وصفات الله، وذكر الله من الله رفيع الدرجات إلى الله ذي المعارج. إن الأحد للإنسان وإلى الإنسان. إن الإنسان بمعنى قدمه قديم الله، وبمعنى وجوده ظهور الله لموجود الله.

فالإنسان في الأحدية لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفوا أحد. إن الذي ولد إنما هو آدم ابن السماء والأرض، ابن الطبيعة وثمرتها، ابن المادة وصفوتها، ابن الوجود وعترته. وما تواجد آدم في تواجده، إلا من تواجدكم أنتم. فأنتم أصل لآدم كما أنكم فرع لآدم. إن في تجمعكم وتوادكم وتآلفكم وتحابكم يتواجد آدم. إنكم ذرات صحرائه، والصحراء هي أصل آدم. إنكم لبنات البناء، والبناء هو آدم. إنكم طينة آدم، وآدم بدأ في تعثر هذه الطينة بين يدي ربه، بين يدي الله، بين يدي إنسان إنشائه، بين يدي آدم وجوده.. على ما أنتم.

إن آدم الذي عنه صدرتم ومنه تواجدتم يضمكم الآن بين يديه وإلى صدره ليوجد من نفسه، ليوجد فيكم مرة أخرى من هو على مثاله ومن هو عين حاله، ليخرج منكم مرة أخرى كلمة لله وروحا منه، ليخرج منكم محمدا آخر.. ليخرج منكم عبدا له يكون عبدا لربه على مثال من عبوديته هو لعبد لله، كان به عبدا لله. إنه يحب أن يُعرف فيُعرف به ربه. لا تُغيبوا آدم عن وجوده في وجودكم، ولا عن شهوده في شهودكم. وتعاونوا لتتواجدوه. وعاونوه أن يتواجدكم.

إن هكذا قبلتم، وإن هكذا فعلتم، فالأحد عرفتم، فكان الله أحد، وعرَّفتم على ما عرفتم، فمن عرف الله أحدا في عبوديته بعبد الأحد، بعبد الصمد، بعبد الواحد الفرد، بعبد الواحد القديم الجد، بعبد الله، كان الرسول مولاه.. كان عبدًا لعبد الله وابنا لعبد الله وعبدا لله.. فكان محمدا اسمه، ومحمدا رسمه، وكان في طبيعته وحقيقته عبدا هو عين مولاه.

{قل هو الله أحد. الله الصمد}[١٣]. {لم يلد}[١٤] لأن الموجد ما رآه إلا عين ما أوجد. {ولم يولد}[١٥] لأن ما أوجد لم يرَ إلا أنه عين وجود من أوجد.

إن الوجود هو تعبير الموجد عند الموجود عن وجوده بإدراكه لوجوده.

إن كل موجود لله هو رسول معانيه بالعبودية له. إن كل قائم بالله هو وجه قيومه وقبلة عارفه وأمل طالبه. فإن نادى لبى، وإن ظهر عشق، وإن تحجب طلب، وإن تحدث علَّم، وإن أحب أعلم، وإن خوصم فلنفسه مخاصمه أهلك.

إن الإنسان إذا أصبح إنسانا وعرف معنى الإنسان، فعرف أزلية الإنسان وأبدية الإنسان وسرمدية الإنسان، كان في نفسه لم يلد ولم يولد. وإنه في هذا يدرك عظمة الأحد بفنائه في الأحد بإدراكه عن الأحد، وفي بقائه بالأحد كتابا منه وعبدا له يدرك أن لا شريك ولا كفء للأحد.. وكيف يتواجد كفء للأحد ولم يوجد معه أحد؟!

ما هي أنانية الإنسان؟ أو أين الإنسان فانيا في الأحد قائما به عند نفسه؟ وما هي أنانيته عند مشاهده أو سامعه أو مخاطبه؟ شتان بين الأنانيتين! وإن كانتا وجهين لحق واحد.

{قل هو الله أحد}[١٦]، هذه مرحلة النهاية في القيام بالله. {قل هو الله الصمد} هذه المرحلة النهائية في الوعي عن الله، لا تعبرهما الألفاظ إلى إحاطة، ولا تعبِّر عنهما الموسوعات عن سعة، ولا تدركهما المواجيد في ثياب القيود من العوالم والأكوان. ولا تحيطهما الحياة الفرعية أو الجزئية في كليات الحياة. ولا تلحق بسمائهما الحقائق المتابعة لمشهود من الحق. ولا يتسع لهما العلم بوصفه محيطا بالمعلوم. ولا ينتهي فيهما المرتقى لذكر لا يقنع بمعانيه من الذكر عن المذكور. ولا يتسع لهما الفهم حتى عند طالبي المذكور بقيام الذكر. وهما مع كل ذلك أساس العبودية عند محمد، وأساس رسالته عند الناس، وأساس كتاب الفطرة معه، وخصوصية دين الفطرة به، وأساس قيام الإسلام كلما قامت له قيامة.

إذا قلنا {هو الله أحد} داعين، أو موجهين، أو عاملين، أو قائمين، أو مخاصمين، أمسكنا عن التفصيل والتطبيق. هو الأحد وكفى. ولكن إذا قلنا {هو الله أحد} معلمين كان للأحدية شأن آخر، وللألوهية شأن آخر، وللهو شأن آخر ولـ ال لا هو شأن آخر. وهنا ينصح الرسول عوام المسلمين بالإمساك عن الحديث في ذات الله ويوجههم إلى التفكير في آلاء الله. ويعطي مفتاحا للإدراك المستنير في قوله (الظاهر مرآة الباطن)[١٧] بإسباغ القدسية على الظاهر من وجه أحدية الله ورؤيته مرآة للأقدس من ذات الله في باطن الله، أو غيب الله، أو لانهائي الله بظاهر الله.

إن النظر في آلاء الله من ذات الله يقي من الكبرياء بذات الله في ذات الكينونة للكائنات. وهي عزة الاختبار التي إذا ما قامت في المغرور لفتنته انتهت بصاحبها إلى الندامة، وإلى فقدان معناها، أو إلى اليأس منه. بينما رؤية الآلاء في معاني العبد على الكينونة، وطلب الأكبر والأقدس من الذات بوصف الرب أمر ينتهي إلى المعارج، والاحتفاظ بمعاني القدس للذات العارجة للأقدس بشرف الروح من الروح الأعظم، أمران في ظاهر الإنسان لتعريفهما في باطن الإنسان.

قل هو.. الله.. أحد.. هذا ثالوث من الأسماء، يحملنا التأمل والإدراك في آلائه إلى القول بأنها أسماء لمسمى في حقيقة أمره ولانتفاء غيره. لم يتسمَ ولا يسمى ولا اسم له. لأنه هو. ولأنه ال لا هو.. ولأنه الأحد الذي لا موجود معه، فلمن يتسمى؟ هذا وعي نقف عنده لا يتسع له العلم، ولا يترجمه اللفظ. هو الله أحد وكفى. اللانهائي وكفي!

أما عن علمية الإنسان عليه فمن دائرة آلائه، سواء كذكر قديم أو كذكر محدث، وعلمية الإنسان عنه حقا مرسلا، وعلمية الإنسان فيه خلقا متواجدا، وعلم الإنسان به عن نفسه عَلما عليه بوجوده لوجوده عبدا وكتابا له عليه بحقه جمعه وقرآنه.. فهذا أمر آخر وشأن آخر، وهذا ما يدور فيه الدين قياما، وتأسيسا، واتباعا، وبيانا.

(الله الصمد - لم يلد ولم يولد - ولم يكن له كفوا أحد).

إن صدر هذه الكلمات {الصمد} هو تعريف لوصف في المعروف الأحد بالثبات وعدم القابلية للتغير، وعجزها إنما هو نفي علم عن المعلوم الموصوف عند الإنسان المخلوق بأوصافه فيه، بسبب الروح المداني، المقارب، المترفع المتعالي، روح الحياة فيه من الأحد. تعالى روح الله عما يصفون، وإن تدانى به لله لطيفا إلى ما ينكرون ويجحدون من أمر أنفسهم في ذواتهم، الله معهم أينما كانوا وأقرب إليهم من حبل الوريد ما وجدوا، ومن ورائهم محيط ما تواجدوا في دوام قيام لا يتوقف ولا يتعطل، ولا يحدث ولا ينقضي. صورته الثبات والصمدية بروحه بلطيفه.

هذا ال الله الذي أتى الأرض فقدر فيها أقواتها في يومين، والذي استوى إلى السموات فسواهن في أربعة أيام ثم استوى إلى العرش إنما هو الإنسان في علميته عليه في أحديته. {أوَلم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}[١٨].

إن الله يصطفي لذكره وفعله من عباده من يشاء، في بيوت أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه هي قلوب رجال.. يتكونون من لبنات البشرية ليكونوا أوادم استوائه، وعروش ممالكه، لبنة لبنة في دورة لآدم

صعودا وهبوطا، وإن الله يهدي بالإنسان من يشاء إلى الإنسان، بيوتا أذن أن توضع، بها يهدي، ومنها ترفع لبنات البيوت التي أذن أن ترفع، وإليها يهدي شجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

الله الصمد في فعله. الله الصمد في قيامه. الله الأزل في وصفه. الله الأبد في اعتقاده. الله السرمد في قدسه. الله الصمد. (ما ظهر في شيء مثل ظهوره في الإنسان)[١٩]، وهو الظاهر في وصفه عنده على ما اتصفه. فالإنسان فيه بمعنى الإنسانية لم يولد لأنه قديم بقدمه، ولم يلد لأنه باق ببقائه، ولم يكن له كفوا أحد لأنه وجود ملتئم متحد مع وجوده. الإنسان فيه عينه.. الإنسان فيه وجهه.. الإنسان فيه قيامه.. الإنسان فيه وصفه.. الإنسان فيه يده.. الإنسان فيه بصره.. الإنسان فيه سمعه.. الإنسان فيه قديمه وجده.. الإنسان فيه أنفه وإدراكه وحساسيته.. الإنسان فيه ظهوره له.. الإنسان فيه بطونه عنه.. الإنسان فيه كل شيء.. الإنسان فيه حضراته وجماع حضراته.. الإنسان فيه الصمد الذي اتصف بوصفه أنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. الإنسان فيه أوجد نفسه بنفسه - إذ هو عمل نفسه - فلم يولد.. وأفنى من أحب في نفسه، أو فنى فيمن أحب نفسه فتواجد ولم يلد وتواجد ولم يولد. الإنسان فيه أخرج نفسه من العدم إلى الحياة، ومن الفناء إلى البقاء، ومن التقييد إلى الإطلاق، ومن العجز إلى القدرة بصلته وتكاثره بصلاته لا يتوالد وإن ولد.. الإنسان بوحدته فيه ليس له كفوا أحد.

عرَّف الإنسان أخاه الإنسان عن ربه الإنسان، وتأدب الإنسان الرسول مع ربه الإنسان المرسل إذ أنكر على نفسه وصف ربه عند أخيه المرسل إليه، وذلك أبدا وأزلا. فتأدب معه ربه وزاحمه على أدبه فزحمه متزاحما عند المرسل إليه من الإنسان على إبرازه لنفسه. لقد عرف الإنسان الرسول نفسه عبدا للإنسان المرسل، كما عرف عبودية ربه في الأحد للإنسان الأكبر، فعرف أن العبودية فيه إنما هي ربوبية الرحمة للمرسل إليه، وأن الربوبية عليه هي عبودية لعلام الغيوب فيه، فرغب عن الربوبية فيه إلى معاني العبودية له يرجوها لعلام الغيوب.

إن الإنسان هو الله، ولكن الله ليس هو الإنسان. الإنسان يفنى في الله موجودا ليكونه، والله يفنيه عنه ليظهره. ولكن الله لا يفنى في الإنسان ولا يتواجد به. ولذلك أنكر الرسول وهو الإنسان على نفسه وصف ربه فقال {إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا}[٢٠].. أخرجني من الخصام إلى السلام معه وعنون بي معاني السلام منه في السلم معه، فالسلام عليَّ منه، والسلام مني على من دخل فيَّ. وعنون السلام وأوصاني بالصلاة صلة بيني وبينه، وبيني وبين من دخل مسجده في قلبي. وهكذا كانت كلمة الله بادئة بعيسى حتى

تمت بحمد الله.. كلمة تمت بين الناس ببيت موضوع على مثال من قديم في أزل الله بالبيت المرفوع لآدم.

فكان العبد عبدا لعبد، والعبد عبدا لعبد في إنسان ال لا هو. وبذلك عرف الله في تعريف عبد الله عن ربه وهو عبد لله ورفيقا أعلى معرفة تتواصل ولا انتهاء لها، فتزاحم العبدان أو تزاحم الربان أو تزاحم الحقان على التواضع، أحدهما للآخر عند عباد خلقه. فقال العبد الرسول آمنوا بمرسلي فهو ربي وربكم. ولم يذكر أنه عين وصفه ومعناه، وأنه وجهه ومجلاه، فنزهه بوصفه عن نفسه بوصفها، وما عرفه إلا في معرفته لنفسه عين نفسه قاب قوسين أو أدنى، فتحدث ربه عن طريقه إذ حمَّله أن يحمل أدبه وتواضعه بدوره لعباد خلقه. ({يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته}[٢١]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}[٢٢]، {هو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٢٣]. إنك الكل والكل لي ساجد وأنت المتقلب فيما أشهد في كل من سجد. {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا}[٢٤] وأنت عبدي، أنت كل من في السموات والأرض.. كنت منك قاب قوسين لا بل كنت منك أدني من ذلك (لا فرق بيني وبينك)[٢٥].

قل لهم بلساني- وقولك قولي وبياني - لا معرفة بي، ولا علم عني، ولا قيام بي، ولا وصلة معي، ولا وجود في وجودي، إلا لمن آواه اليتيم الذي أرسلت رحمة مني، فآوى يتيمي في نفسه، وجدده بنفسه فكانه، فكان يتيما عن الدنيا وعن الآخرة، وعن التراب وعن النور، فآويته إلى نفسي ونفخت فيه من روحي، فكان ذا مقربة. وكان الدين والقرآن، وكان اليقين. {يوم ندعو كل أناس بإمامهم}[٢٦]، يوم نقرب كل قوم ببيتهم كما فعلنا بإبراهيم فجعلناه أمة قانتا لله حنيفا. وهو ما لمحمد عندنا إمام أمة من الشهداء على الناس، على سنن من سبق بآدم تكاثر بنا إلى عديد من الأوادم بكلماتنا، وعلى سنن من لحاق نفعله بالناس.. فأمم خلت بهذا السنن لها ما كسبت، وبكم أمم تتجدد لها ما كسبتم، ومن بعدكم أمم تقوم بسننكم وبسنن سبقكم سوف يكون لها منا ما كان لكم، وهو ما كان لمن كان من قبلكم.

فيا عبدي.. ذكر خلقي بقربي وأسمعهم وأبصرهم بما صنعتك على عيني وخلقتك بخلقي. درِّكهم فيك بعظمتي وقد جعلتك لهذه الأرض راعيا، ولأهلها معلما، ولأبنائها أبًا، وجعلتها لك مسجدا. أسرِ فيها بنوري الذي أنزلت معك، وابعث أوادمك بها من قبورك، خالدين بك بما جعلت لك مما لم أجعل لأهلها من قبلك بغيرك. فقد غفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ووضعت عنك وزرك، وأظهرت بك أمري في أمرك، وجهري في جهرك، وسري في سرك وحقي في حقك. {وقل جاء الحق وزهق الباطل}[٢٧]، فقد طهرت الأرض لك، فأنت بي صاحب القعدة، بها تتكاثر وفي أهلها

تتناثر، فإليك حجيجها وأنت قبلة صلاتها. خلالك يبعث أوادمك من الآباء ليكونوا في بيتك أوادمك من الأبناء، بيتا موضوعا للناس، منه ترفع بيوت بأوادم للناس، شجرة طيبة أصلها بك ثابت، وفرعها بك في السماء متصاعد.. بك تتخلص أوادم سبقك من أوزارها، ببعثها من بيتك، أوادم بنوة بأرواحها.

ها أنت تدب على الأرض عبدا وحقا في عالم البدء والظلام بين عوالم من الأشباح في نوم الغفلة والقطيعة عن عوالم الأرواح، بينهم تبقي متكاثرا وقد غفرت لك ما تقدم من تواجد لك بالآباء والأمهات، وما تأخر من تواجد لك بالأبناء والأحفاد، وما هو قائم لك من تكاثر بالأزواج والأبناء في بيتك بالمؤمنين والمؤمنات. رفعت لك ذكرك في العالمين، ورفعت لك ذكرك بين أهل حضرتي من حقائقي، ورفعت لك ذكرك في عوالم الناس من خلائقي، ورفعت لك ذكرك ما ذكرت عندك من ذاكر، ورفعت لك ذكرك ما ذكَّرت بي عند طالب. إني بك أسمع للناس وبك أُسمعهم. إني بك أُلبي الدعاء من الناس وادعوني إليهم. وإني بك أُجيب النداء من الناس وناديني منهم. وإني بك امتد بنوري معك في الناس وأحياهم. إنك ذكري ولست غيري. لا وجود فيك لغيري. إني لأمتك كلك ولست كلي فاستقم كما أمرت عبدي ورحمة مني.

هكذا يتكلم رب محمد محملا محمدا أمانة إيصال حديثه إلى الناس حتى يعلم الناس حكمة رب محمد في إظهار محمد عبدًا له ورحمة منه. وما كان محمد إلا عبدا لعبد لله في أحديته، ولكن محمدا إذا لم يكن في أحاديثه مفصحا إلى أن عبوديته لعبد في أحدية الله فقد أشار لهذا بأخوة جبريل وخلة الرفيق الأعلى قاصدا الأحدية بلفظ الله، لأنه علم أن العبودية لله لا تُعدد الله، ولا تُعدد العباد له في المقصود الأحد، ولا يَغيب تعددها عبده عن الموجود المنفرد، ولا يخط بها عن مظهر الغيب عباده. فهي الهو.. وهي ال لا هو، وهي وجه الأحد. إنها ظاهرة بكتاب الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لاستحالة الكفء باعتقاد الوجود الأحد.

إن محمدا عرف ذلك فقال إنه رسول الله لأنه يستحي أن يعدد ربه برب له، وهو مظهر الأحدية له فيه، وتأدب مع الأحدية عن وصفها بالإنسان وهو وجه الأحدية - عند الإدراك وعند العيان -فكان هو معنى أدب الإنسان مع إنسان ربه من الأحدية. وكان القرآن بما كشف من أمره هو عين أدب إنسان الله مع إنسان عبده. إن من أدب إنسان الله مع عبده الإنسان وصفه لنفسه بأوصاف الإنسان، ومن ذلك قوله {الرحمن على العرش استوى}[٢٨]، وهو يقول {وسع كرسيه السموات والأرض}[٢٩]. فما هذه إلا أوصاف صمدية فعله بإنسان الربوبية على إنسان العبودية، في إنسان الله بإنسان الله إلى إنسانية الله من إنسان الله إلى ما لا نهاية.

إن الذي ننتهي إليه من ذلك أن الدين هو أدب الإنسان مع ربه.. وأن اليقين هو إدراك أدب الرب مع عبده. وإذا تأدب الرب مع عبده عجز العبد عن الأدب مع ربه.

{إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري}[٣٠]. إن الذي خاطَب موسى بهذا إنما هو عبد الله وإنسان الله الذي يخاطب كائنا أو شيئا لم يستقم بعد على مراد الله به، لم يدرك أحدية الله، لم يقدر الله حق قدره. فلما درَّكه الأحدية وأعده لها بقوله اُنظر إلى الجبل، قال تبت إليك وأنا أول المؤمنين.. فما كان أول العابدين. ولكنه كان أول المؤمنين لعبد من الحقائق في معاني الأول بوصفه إنسانا لله، وذكرا له.

ما خاطب موسى وهو ذكر محدث إلا إنسانه القديم، إلا الذكر القديم فصبغه بصبغته الإنسانية فأدرك الوحدانية فقال: تبت إليك، تخليت عني إليك، وأنا أول المؤمنين. تزاحم الرب والعبد على الأدب لله في أحديته فزاحم الرب عبده فنطق به فقال إنني أنا.. وما هو إلا العبد الناطق بربه فكان حال الرب ما أنا إلا عبدي، وكان حال العبد ما أنا إلا ربي. إنني أنا الله. وإن العبد لي إن صحت عبوديته كان في أحديتي وجهي، وكان للناس عين معناي. فلما أفاق موسي من صعق وحدانيته معه قال: نعم آمنت بك يا وجه الله.. آمنت بك يا عبد الله.. وشرف لي أن أكون أول المؤمنين. آمنت بك يا إنسان الله وأنا أول من آمن بك يا أحدية الله.

هذه هي معاني العبودية لله ومعاني الإيمان بالله في الإيمان بعباده. إنها معانٍ راقية سامية. هذا ما جاء به دين محمد. وهذا ما جاء به محمد. فهل عرفنا محمدا فعرفنا ربه؟ هل عرفنا أنفسنا في محمد فعرفنا أنفسنا بمحمد فعرفنا محمدا؟ إنا نجهل محمدا فنجهل أنفسنا، وبجهل أنفسنا نزداد جهلا بمحمد وبرب محمد.

إننا إذا أردنا أن نكون عبيدا لمن كان له محمد عبدا، فلن نكون كذلك إلا إذا طلبنا أن نكون لمحمد عبد الله عبادا مؤمنين لوجه الحق به، فنكون مُحدث عبد لقديم عبد، ومحدث ذكر لقديم ذكر، وحاضر أمر لسابق أمر. إن عرفنا ذلك، وتعارفنا عليه، وتواضعناه، وتواصيناه، وتحابيناه، وتطالبناه، وتعارفناه، كان منا أمة لمحمد يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله ويدعون إلى الله.

نسأل الله أن يهيئ لنا السبيل، وأن يحيينا بهذا الأمر الجميل، وأن يجعل محمدا فينا نعم الدليل، وأن يجعل محمدا لنا قياما، وأن يجعلنا به رحمة وسلاما يكفر به سيئاتنا، ويصلح به بالنا.. أمة لمحمد كلها محمد.

عباد الله.. إنكم تشهدون في هذه الأيام قسوة الإنسان على الإنسان بجهل الإنسان بنفسه، وجهل الإنسان بالإنسان. إن الإنسان بوضعه يقوم باسم العدل، وهو ظالم يقتل أخاه الإنسان الذي يطلب الحرية وهو متظلم. ألا استجاب لشكواه.. ألا عالجه بحكمته إن كان حاكما حكيما، وبإجابته إلى ما له إن كان حاكما عادلا، فإذا تعجل أمره عالجه باستمهاله إذا كان حاكما رشيدا حكيما.

إن الله جعل من الإنسان ربا للإنسان بأبوة علم أو سلطان، وجعل من الإنسان عبدا للإنسان في عبوديته للرحمن، وجعل من أحديته من ورائهما محيطا لكل منهما الأمان والضمان. وطلب إلى الوجه الأعلى أن يرى الله في الوجه الأدنى وما دون الوجه الأدنى. وطلب إلى الوجه الأدنى أن يرى الله في الوجه الأعلى وفيما فوق وجه الأعلى، وأنه بذلك يستقيم الإنسان في حاضره، وتستقيم الحرية في مجتمعاته، ويستقيم الأمن في أمته، ويستقيم التعاون والتراحم في إنسانيته، ويستقيم التعاون والتراحم في إنسانيته، وتتزين به وبعدله وبرحمته ربوع أرضه لتبدل سماء لعوالمه.

هذا هو الإنسان في هذه الأرض وعلى هذه الأرض يعالجه الله حكيما من بدء نشأته، ويعامله رحيما في كل أوقاته وفي جميع حالاته، ويأخذ بيده في كل غاياته عادلا أو ظالما أو مظلوما حتى يعلمه الحكمة، حتى يعلمه الحياة، حتى يعلمه القدس، حتى يوجده النور من الظلام، وحتى يوجده الروح من القبر، وحتى يوجده الحياة من الوجود.

هذا هو الإنسان، وإن الله لظاهر له فيه يوما، وإن الله لمتقلب فيه عليه يوما. وإنه لمفيق لنفسه في إفاقته إلى ربه له في نفسه يوما. إنه ليس غير الله. إن الله لا يخاصمه أبدا ولكنه هو الذي يخاصم الله بغفلته ما ظل غافلا. إن الله يسالمه ويعالجه ولكنه لا يسالم الله. إن الله لا يحاربه ولكنه يحارب الله. إنه يحارب الله في حربه مع الإنسان، ويخرج عن مسالمة الله في خروجه عن مسالمته للإنسان. إن الإنسان هو المتصف بذلك كله ظالما أو مظلوما، عادلا أو عادلا عن العدل، حكيما أو منحرفا عن الحكمة. وإنه متطور في مفرداته، ومتطور في جماعاته، ومتطور في إنسانيته، ومتطور في قيامه، ومتطور في وحدته وأحديته.

نسأل الله أن يدخلنا في لا إله إلا الله وأن لا يخرجنا من لا إله إلا الله، فنحن بلا إله إلا الله نقوم ونحن بها ننجو. نسأل الله لنا ولكم جميعا ذلك ببركة الرسول وسائر الرسل، وببركة مرشدنا وسائر المرشدين فيه في معاني عينه، ومعاني أصله في لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

(أو تظنون أن الفرق بين أتقى رجل في عالمكم ومن ترونه أفسد رجل فيه له وجود جسيم في روح الحياة العظيم اللانهائي؟ إنه معهما، وإنه يرعاهما، وإنه لهما، وكلاهما لم يخرج عن قيادته ولم يقم خارج حكمته، ولم يعبث بمحيط إرادته).

عن هدي السيد المرشد سلفر برش

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" أنَّ اليهود جاءوا رسول الله اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ وسألوه "صف لنا ربك"، فأَنزلَ اللَّهُ تعالى سورة الإخلاص. كما جاء الحديث بلفظ : "انسب لنا ربك." أخرجه أحمد مختصرا، والترمذي باختلاف يسير.

٢ من النشيد المعروف الذي استقبل به الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة.

٣ نفس التعليق السابق.

٤ من أبيات شعر للإمام عليّ بن أبي طالب:أَحَطتَ عِلماً بِكُلِّ شَيءٍ فَكُلُ شَيءٍ أَراهُ أَنتاوَفي فَنائي فَنا فَنائي وَفي فَنائي وَجَدت أَنتا

٥ حديث شريف يذكره الصوفية وبعض العلماء: لَيْلَةَ عُرِجَ بِي اِنْتَسَخَ بَصَرِي فِي بَصِيرَتِي، فَرَأَيْتُ اللهَ! رَأَيْتُهُ فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كَتِفَيَّ، فَشَعُرْتُ بِبُرُودَتِهَا عَلَى ثَدْيِي، فَقَالَ: " يَا مُحَمَّدُ: أَلاَ تَرَى فِيمَا يَخْتَصِمُ المَلأُ الأَعْلَى؟ " قُلْتُ: " أَنْتَ رَبِّي أَعْلَمُ، فَعَلَّمَنِي عِلْمَ الأَوَائِلِ وَالأَوَاخِرِ وَأُوتِيتُ ثَلاَثَ عُلُومٍ: عِلْمًا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِهِ، وَعِلْمًا خُيِّرْتُ فِي تَبْلِيغِهِ، وَعِلْمًا نُهِيتُ عَنْ تَبْلِيغِهِ، لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُطِيقُهُ أَحَدٌ غَيْرِي". وهو حديث يوصف من جانب علماء الحديث بأنه موضوع.

٦ حديث شريف ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي."

٧ سورة البقرة - ١٠٦

٨ مقولة صوفية.

٩ سورة الأنعام - ٩١ ، سورة الزمر-٦٧

١٠ سورة الإخلاص - ٢

١١ سورة الإخلاص - ١

١٢ سورة الإخلاص – ٢

١٣ سورة الإخلاص - ١:٢

١٤ سورة الإخلاص - ٣

١٥ سورة الإخلاص - ٣

١٦ سورة الإخلاص - ١

١٧ إشارة إلى مقولة من خطبة للإمام عليّ ـ كرم الله وجهه ـ:"...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه...". بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

١٨ سورة الرعد - ٤١

١٩ مقولة صوفية.

٢٠ سورة مريم - ٣٠ - ٣١

٢١ سورة الحديد - ٢٨

٢٢ سورة الأحزاب - ٦

٢٣ سورة الشعراء - ٢١٨:٢١٩

٢٤ سورة مريم - ٩٣

٢٥ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٦ سورة الإسراء - ٧١

٢٧ سورة الإسراء - ٨١

٢٨ سورة طه - ٥

٢٩ سورة البقرة - ٢٥٥

٣٠ سورة طه - ١٤